

ظاهرة الانتحار في الجزائر

مقاربة أنتروبولوجية

*د. عبد الباقي غفور

*جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

الملخص:

لقد أصبح السلوك الانتحاري ظاهرة عالمية لانتشار نطاقها في كثير من المجتمعات بشكل واسع و سريع. كما أنه يعد مؤشرا على تفكك المجتمع، ويمثل فشلا فرديا و جماعيا في التكيف مع المعايير و الضوابط الاجتماعية، و انفصال الفرد عن جماعته، و عدم تقبله للنظام الاجتماعي.

و على غرار المجتمعات الأخرى، تعرف الجزائر تفشي الظاهرة بصورة متنامية خاصة بين فئة الشباب التي أصبحت تعيش واقع الاستبعاد و الاغتراب و التهميش، الذي هياها إلى عدم التفريق بين وسيلة الموت، سواء كانت غرقا في البحر على قوارب «الحرقة»، أو بحبل يلف على العنق. و أصبحت أكثر تعقيدا، بعدما كانت في الماضي مجرد حالات عارضة، تستهدف أشخاصا أغلبهم يعانون أمراضا عصبية، أو اختلالات في تركيباتهم النفسية.

إن عمليات التغير في المجتمع الجزائري هي من السرعة و الكثافة بحيث تسفر عن صعوبات اجتماعية رئيسية، و يمكن أن تتسبب آثارها في اضطراب أساليب الحياة التقليدية و في القيم و المعتقدات الدينية و أنماط الحياة اليومية، دون أن تطرح بدلا منها قيما جديدة واضحة.

The Summary:

The suicidal behaviour has become a global phenomenon which spread in many societies widely and rapidly. It is also an indication of the disintegration of society, and represents a failure individually and collectively in the adjustment to standards and social controls and a separation of the individual from his group, and his un-acceptance to the social system.

And like the other communities, this phenomenon spreads in Algeria increasingly, especially among young people, who are living a reality of exclusion and alienation and marginalization, this predisposes to not differentiate between the means of death, whether drowned in the sea boats "heartburn", or with a rope surrounds the neck. And

the situation becomes more complex, after it was in the past mere occasional cases, concerning persons of whom suffered neurological diseases, or imbalances in their psychological structure. The processes of change in Algerian society is caused by the speed and density which produce key social difficulties and can cause the disruption of traditional lifestyles and values and religious beliefs and patterns of daily life, without instead new clear values .

الإشكالية

إنّ عمليات التغيّر في المجتمع الجزائري هي من السّرعَة و الكثافة بحيث تسفر عن صعوبات اجتماعية رئيسية، و يمكن أن تتسبّب أثارها في اضطراب أساليب الحياة التّقليدية و في القيم و المعتقدات الدينية و أنماط الحياة اليومية، دون أن تطرح بدلا منها قيما جديدة واضحة. و لقد ربط «دوركايم» بين هذه الأوضاع التّفكّكية و بين ظهور حالة اللّامعيارية و هي الإحساس بانعدام الهدف أو بالقنوط النّاجم عن الحياة الاجتماعية الحديثة. إنّ الأخلاق التّقليدية التي كان ينطوي عليها الدين و التي كانت تقوم بمهمة الضبط و تقدّم المعايير، سرعان ما تبدأ بالتّفكّك مع البدء بالتنمية الاجتماعية الحديثة، ممّا يدفع أعدادا كبيرة من الأفراد في المجتمعات الحديثة إلى الإحساس بأنّ حياتهم اليومية لا معنى لها و لا دلالة. وهذا هو عين الاغتراب. لقد بات السلوك الانتحاري ظاهرة تُورق العالم، لانتشار نطاقها في كثير من المجتمعات بشكل واسع و سريع، لدرجة أنّ المنظمات الدولية و الإقليمية أصبحت تنادي بوضع سياسة وقائية للحد منها. حتى أنّ منظمة الصحة العالمية خصّصت العاشر من سبتمبر من كل عام ليكون اليوم العالمي لمنع الانتحار، قائلة إنّ الغرض من ذلك هو: «تعزيز الالتزام و العمل في شتّى أرجاء العالم من أجل منع حالات الانتحار. وتسجّل في المتوسط، نحو 3000 حالة انتحار يوميا. و هناك لكل حالة انتحار 20 محاولة انتحار أو أكثر.»¹

إنّ ارتفاع معدلات الانتحار في العالم هو السبب الذي تكوّنت من أجله هيئات الوقاية منه، كتنظيم S.O.S للصدّاقة، و الرابطة الدولية لمنع الانتحار، اللّذان يعملان مع غيرهما من الهيئات و التنظيمات على توحيد الجهود لمواجهة هذه الظاهرة المقلقة عالميا. و حسب المنظمة العالمية للصحة، الانتحار يمس المليون شخص كل سنة، أي ما يعادل أكثر من 100 شخص ينتحر كل ساعة.²

و تشير الدراسات من جهة أخرى أنّ كثير من الحالات الانتحارية ليست محصية كأفعال حقيقية للانتحار، بسبب اللبس الذي تكتسيه هذه الأفعال، البعض منها مموّه يدفع إلى اعتبارها موت عادية. و عليه يعتبر المختصون في المجال الديمغرافي و الاجتماعي و الإحصائي أنّ الأرقام المطلقة للانتحار غير مقدّرة كما ينبغي، و هذا بنسبة 20 %.³

و تدلّ الدراسات و الإحصائيات على أنّ الانتحار لا يزال أقلّ انتشارا في العالم العربي و الإسلامي مقارنة مع الدول المتقدّمة، و لكن الانتحار موجود في مجتمعاتنا، و كثيرا ما يتم الهروب من تسميته كسبب للوفاة لأسباب اجتماعية و أخلاقية و قانونية.

عربيا، تصدّرت البحرين القائمة بمعدّل (3,8) حالة انتحار لكل 100 ألف نسمة، حيث جاء ترتيبها 77 عالميا، و تلتها الكويت (1,8) في المركز 92، فالأردن (1,1) في المركز 94، ثمّ سورية (0,1) و ترتيبها 101، مصر (0,1) التي حلّت في المركز 102.⁴ و بيّنت الأرقام الرّسمية الصادرة عن جهاز الأمن في الجزائر تصاعدا مضطربا في حالات الانتحار. فعلى سبيل المثال، ارتفعت نسبة المنتحرين من 0,74 لكل مئة ألف نسمة في العام 1991 إلى 2,25 للنسبة نفسها في العام 2003، ما يضع الجزائر في مرتبة متوسطة مقارنة ما باقي الدول العربية.⁵

كما أحصت أجهزة الدرك الوطني في الجزائر، خلال العام 2011 ما لا يقل عن 1865 محاولة انتحار و 335 حالة انتحار عبر مختلف الولايات. و أكّد المختصون أنّ الدراسات تشير إلى أنّ يناير يبقى الشهر الذي يسجّل تناميا ملحوظا للظاهرة، بينما تتراجع حدّتها خلال شهر رمضان. و تكشف الدراسات أنّ أغلب المنتحرين فضّلوا الموت شنقا.⁶

إلا أنّ هناك من يتحفّظ على هذه الأرقام، و يرى أنّها أقلّ بكثير من واقع الأمر في الجزائر.

و حسب دراسة غير رسمية تقريبية أشرف عليها مجموعة خبراء من تخصصات مختلفة مثل علم النفس، و الاجتماع، و علم الأعصاب من مركز البحث و الدراسات المعمّقة حول الإنسان، فإنّه يتم تسجيل ما معدّله 10 آلاف محاولة انتحار فاشلة سنويا في الجزائر. و بلغة الأرقام، فإنّه تسجّل في الجزائر حوالي 27 محاولة انتحار في اليوم، أي محاولة انتحار في كل ساعة. سليمان حاج إبراهيم 2007

و يرى باحثون أنّ ظاهرة الانتحار كانت موجودة دائما في الجزائر، لكن لا أحد يتحدّث عنه، و كانت الأسر التي يقدم أحد أفرادها عليه تحرص على أن تكتم الأمر بشدّة، كون الانتحار شأنه شأن الشذوذ الجنسي و الحمل و السفاح.

و للوقوف على حقيقة الانتحار في الجزائر سنتعرّض إليه بالتّحليل من خلال العناصر التالية:

أولا: تعريف ظاهرة الانتحار:

في اللّغة العربية، يفيد الانتحار معنى قتل النفس، فالكلمة مشتقة من «نحر» أي: ذبح و قتل، و في معجم اللّغة العربية نجد أنّه « انتحر الرجل أي نحر نفسه ». ⁷

و في اللّغة اللاتينية، كلمة « Suicide » متكوّنة من شطرين: « Sui » و تعني النّفس أو الذات، و « cide » تعني القتل، و الكلمة المركبة تعني قتل الذات، فهي مرادفة للتعبير « homicide de soi meme » أي الفعل الإرادي المتسبب في قتل الذات.⁸ و يرى « إميل. دوركايم » أن: « الانتحار هو كل حالات الموت التي تنتج بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن فعل إيجابي أو سلبي يقوم به الفرد بنفسه و هو يعرف أن هذا الفعل يصل إلى هذه النتيجة أي الموت.»⁹

أما «شارل بلوندل» (1932 Blondel) و«دلما» Delmas فالانتحار عندهم هو: «الفعل الذي يصدر عن إنسان يفضّل الموت عن وعي، و برغم قدرته على اختيار الحياة، دونما ضرورة أخلاقية.»¹⁰

و يقرّر الباحث المصري مكرم سمعان أن: « السلوك الانتحاري هو سلسلة الأفعال التي يقوم بها الفرد محاولاً تدمير حياته بنفسه دونما تحريض من آخر أو تضحية لقيمة اجتماعية ما.»¹¹

و يقول الطبيب النفسي و الباحث الاجتماعي أحمد عيّاش: « إن الانتحار قرار ذاتي بتدمير الذات، بإنهاء الأنا.»¹²

ثانياً: تاريخ الانتحار.

ربّما كان سائدا لدى الباحثين في ظاهرة الانتحار حتّى وقت قريب نسبياً أن الإنسان البدائي لم يكن يعرف الانتحار.³¹ غير أن المؤرخين المحدثين لهذه الظاهرة الإنسانية يرون أن الانتحار كان جزءاً من التاريخ الإنساني منذ أن بدأ تسجيله،⁴¹ و في جلّ الجماعات الإنسانية – على اختلاف حضارتها، أيّا كان ترتيب وجودها الزمني و أنى كان موقعها الجغرافي – يوجد أفراد يقدمون على الانتحار بصورة ما.

و تبرهن البحوث الأنثروبولوجية على انتشار السلوك الانتحاري في كثير من الجماعات البدائية، إذ يشير «مالينوفسكي» (1949) إلى شيوع الانتحار في جماعات جزر التروبرياندا. و أكدت «بندكت» (1953) انتشاره على نطاق واسع في جماعات الدوبو (Dobu) جنوبي المحيط الهادي و في جماعات الكواكيوتيل (Kwakiutil) (شمال غربي كندا، وذلك لأسباب مختلفة. و عادة ما كانت أسباب الانتحار في هذه الجماعات تتراوح ما بين قتل النفس للخلاص من موقف مشين غير محتمل، أو التخلّص من منازعات عائلية، أو تضحية شخصية، أو عقاباً ذاتياً على شعور عنيف بالإثم، أو ردّ فعل لمشاعر فاجعة نتيجة انفصام روابط عاطفية خاصة، أو نتيجة انهيار السلطة أو المكانة الاجتماعية بسبب فقدان ثروة، أو قد ينتحر المجني عليه انتقاماً من الجاني فيضطر هذا الأخير إلى الإقدام على مصير مماثل... إلخ.¹⁵

و في جماعة الويو (Wayau) كان المعتدي على المحارم يجبر على الانتحار تحت ضغط اجتماعي شديد. أما عند قبائل الإسكيمو التي تسكن المناطق القطبية، فإن المسنين والمرضى الذين يشعرون أنهم أصبحوا عالة على ذويهم ولم يعودوا قادرين على العمل ينتحرون، بأن يدفن الواحد منهم نفسه في الثلج و يظل هكذا حتى يموت، و هدفه من ذلك أن لا يكون عالة أو عبئا على أبنائه. و كذلك الحال في أوقات نقص الطعام بوجه خاص، تقع حالات الانتحار لدى الإسكيمو، توفيراً لطعام غيرهم. و عند هنود ساحل أمريكا الشمالي الغربي، كان من الشرف أن ينتحر الأسرى و الخدم عند وفاة سيدهم و يدفنون معه في المقبرة نفسها. و بين قبائل أمريكا الوسطى كان موت الزعيم يقتضي أن تقبل زوجاته و أقاربه و جواريه و أصدقائه على تنفيذ الموت الإرادي.¹⁶

أما في الحضارة الإغريقية ورومانية فقد كان ينظر إلى الانتحار على أنه سلوك إجرامي يجب معاقبته، حيث كانت تقطع يد المنتحر و تدفن في مكان بعيد عن جثته، و كان يمنع من أي تشريف، كما كانت تصادر أمواله و ممتلكاته دون مراعاة لمحيطه العائلي. أما في روما فإذا قدر للشريف أن تورط في موقف مشين يمس سمعته و يهين كرامته، فإنه قد لجأ إلى الانتحار تخلصاً من ظروفه السيئة، و إثباتاً لحيته، و تأكيداً لكرامته الشخصية.

و شهد العرب في الجاهلية و صدر الإسلام حوادث انتحار، و إن كانت نادرة. و يرى اليابانيون أن الشرف و الدين يدفعان إلى «سيوكو»، و هي واحدة من أبشع طرق الانتحار و أشدها إيلاماً، و يعتقدون بضرورتها كوسيلة للتكفير عن الأخطاء و الفشل، و كنوع من الاحتجاج خلال حقبة الساموراي.

أما التشريع في العصور الوسطى و حتى ما قبل الثورة الفرنسية لم يكن يختلف عن التشريع في العصور السابقة، حيث كان المنتحر يحرم من مراسم الجنازة. و كان الانتحار و الشرع فيه يعدان جرائم يعاقب عليها القانون في أغلب التشريعات الجزائية في العالم، و كان المنتحر يحاكم بعد وفاته بحيث يقضي بمصادرة أمواله.

و مع ظهور تيار اللائكية، تغيرت النظرة إلى الانتحار من الناحية القانونية، بعد صدور القوانين الوضعية. نذكر هنا على سبيل المثال القانون الذي أصدره نابليون في فرنسا في 1810، حيث أصبح ينظر إلى الفعل الانتحاري على أنه مسألة تخص الفرد وحده. لكن مع الإعلان عن حقوق الإنسان، تطورت تيار حرية الفعل الانتحاري إلى أن أصبح يخلط بينه و بين «الأوتانازيا» (Euthanasie)، التي أصبحت تنادي به الجمعيات أكثر فأكثر، و هذا من أجل تسهيل موت المريض المرض المزمن، دون مراعاة الجانب الديني و الأخلاقي.¹⁷

و في القرن العشرين، أصبح الانتحار شكلاً من التضحية بالنفس و استخدم كإحدى صور الاحتجاج، ثم انتشر شكل «الكاميكازي» و الهجوم أو التفجير الانتحاري لأغراض

سياسية و عسكرية تستند إلى مفهوم ديني لدى بعضهم يمجّد مثل هذا العمل باعتباره رداً أو استهدافاً لمعتدين.

ثالثاً: تفسير الانتحار:

جَلّ تفسيرات الانتحار في البداية كانت خرافية، بعيدة كلّ البعد عن النظريات العلمية، بل كانت تفسيرات خيالية يعترئها الغموض و السطحية، مصحوبة بقصص الجنّ والعفاريت، مدعّمة بدلائل مشبعة بقوة الشعائر و الطقوس الدينية.⁸¹ و ظلّت هذه النّزعة الدينية و الخرافية سائدة إلى أن حلّت مجموعة من النظريات و التفسيرات العلمية منها:

1- التفسير النفسي للانتحار:

يعزو التفسير النفسي الانتحار إلى طيات التكوين النفسي. و من رواد هذه المقاربة صاحب مدرسة

التحليل النفسي "سيغموند فرويد"، الذي يشير إلى أنّ الانتحار هو نتيجة إخفاق دوافع الفرد العدائية نحو التعبير عن نفسها، فتوجّه نحو الفرد نفسه (أي اتجاه الذات) لتدميرها (القتل).⁹¹

المفارقة أنّ الإنسان في الموقف الانتحاري « تتنازعه قوتان، قوّة القتل و قوّة القتل معاً. قوّة الجاني و قوّة المجني عليه في وقت واحد.»²⁰ و في ضوء هذه النظرية افترض فرويد وجود غريزتين هما غريزة الموت Thantos و غريزة الحياة Eros، أو غريزة الهدم و التّحطيم تقابلها غريزة اللذة و البناء.²¹

و يرى « فرويد » أنّ غريزة الموت تنشط في إطار نفسي، حيث يوجّه المنتحر إرادته الكاملة في القضاء على نفسه، بمعنى أنّ الأنا Ego يكون مكتمل الوجود في عملية الانتحار الذي يكون بمنزلة تأكيد لوجود الذات التي تصدر الحكم على الذات المحكوم ضدها.

و بالتالي يرى « فرويد » أنّ الانتحار عدوان تجاه الداخل، يستهدف موضوعاً للحب تمّ استحضاره، و ثارت نحوه مشاعر متناقضة من الحب و الكره. فعلى سبيل المثال، فإنّ الشخص الذي يستحضر صورة أمّه بداخله و لكنّه يشعر نحوها بخليط من مشاعر الحب لرعايتها له و مشاعر الغضب و العدوان بسبب حرمانه منها في فترات معينة أو بسبب إحباطها له في مواقف أخرى، نجده حين يقتل نفسه فإنّه في الحقيقة يوجه العدوان نحو الأم المستحضرة في داخله نظراً لغضبه و إحباطه منها. إذن فقتل النفس هنا يعني قتل شخص آخر داخل هذه النفس.²²

أما وقد تلك الدوافع العدائية فيتمثّل في حالات نفسية كثيرة كالاكتئاب، حيث عرفه ستور «Storr» أنّه مفهوم حالة انفعالية يعاني منها الفرد من الحزن و تأخر الاستجابة والميول إلى التشاؤمية، و أحياناً يصل إلى درجة الشعور بالذنب عند الفرد إلى حدّ أنّه لا

يتذكر إلا أخطاءه و ذنوبه، و قد يصل إلى البكاء الحاد.»²³

و بناء على ما سبق، فإن نظرية التحليل النفسي للانتحار ترى أن شخصية المنتحر تعبّر عن تناقض صارخ و شديد يتراوح بين مشاعر الحب و الكراهية، مما يولد نزعة عدائية تراكمية، تنتهي برغبة ملحة و جامحة بالقتل و الموت.»⁴²

و تعدّ الأمراض النفسية و العقلية أحد أبرز العوامل المسببة للانتحار. و ينضوي تحت لواء تلك العوامل المرض النفسي الناشئ عن خلل عضوي في الدماغ، و ينشأ غالباً منذ الولادة، مثل الشلل الجنوني العام، و التخلف العقلي، و الصرع. و منها الاضطرابات النفسية و العقلية و هي تنشأ عن خلل وظيفي، و تشمل:

أولاً: الاضطرابات النفسية مثل القلق، و توهم المرض، و الهستيريا، و الخوف (الفوبيا)، و الوسواس القهري، و الاكتئاب.

ثانياً: الاضطرابات العقلية (الذهنية) و قد تكون وراثية و منها: الفصام، و ذهان الهوس الاكتئابي.

و من العوامل الأخرى المسببة للانتحار اضطراب الشخصية، و هو ليس مرضاً نفسياً أو عضوياً، و إنما سمات متطرفة تجعل تلك الشخصيات مختلفة عن بقية الناس. و هم لا يشعرون بأنهم يعانون من اضطراب، و لهذا يعاني من يعيشون معهم، و يعانون هم أيضاً من أنفسهم و تصرفاتهم، و هم لا يستجيبون للعلاج بشكل جيد، لأنهم لا يقنعون بحاجتهم إليها، و منهم: الشخصية الهستيرية، و الشخصية العاجزة، و الشخصية الانطوائية، و المدمنون على الكحول أو المخدرات. و كل هؤلاء يفكرون في الانتحار.

2- التفسير الاجتماعي للانتحار:

اعتبر دوركايم الانتحار ظاهرة اجتماعية بل دلالة عن طبيعة الأخلاق السائدة في مجتمع معين، و بذلك عارض و رفض بشدة التفسيرات السائدة في القرن التاسع عشر و المتمثلة في دور الوراثة، و العوامل السيكولوجية، و الجنون، و المناخ و تقليد الآخر في انتحاره.

و أكد دوركايم من خلال الإحصاءات عن التبدلات التي تطرأ على نسبة الانتحار في الزمان و المكان، محاولاً كشف العوامل المفسرة لتلك الظاهرة من المنظور الاجتماعي. إذ توصل إلى أن الانتحار يشير إلى سلطة المجتمع على الفرد. فالانتحار يتغير و يتأثر بطريقة معاكسة لتكامل المجموعات الاجتماعية فيما بينها، بناء على أن الفرد جزء لا يتجزأ من تكوين هذه المجموعات الاجتماعية. فعندما تكون الجماعة متماسكة يتماسك فيها الأفراد و تتبلور قيم و قواعد السلوك لتنظيم العلاقات بين الأفراد، بمعنى آخر فالجماعة تعمل على مساعدة الأفراد في إيجاد السبل الناجعة لتحقيق ما يصبون إليه و من ثم تقلّ نسب الانتحار في مثل هذه المجتمعات.⁵²

و قد اعتبر «دوركايم» أن معدل حوادث الانتحار يعكس سيطرة المجتمع على الفرد، و لهذه السيطرة وظيفة معقّدة يدعوها بوظيفة الاندماج الاجتماعي.²⁶ و في هذا الصدد يؤكّد الباحثين الاجتماعيين أمثال: CHRISTIAN Baudelot, MAURICE Establet في تفسيرهم لظاهرة الانتحار أنه: « ليس المجتمع هو الذي يعطي نظرة عن الانتحار، و إنّما الانتحار هو الذي يعطي نظرة على المجتمع.»²⁷

« Ce n'est pas la société qui éclaire le suicide, c'est le suicide qui éclaire la société. »

و يشير «جيمس مارتين» إلى وجود علاقة عكسية بين التّضامن الاجتماعي و الانتحار. حيث أن معدّلات الانتحار في مجتمع ما تتباين عكسيا مع استقرار العلاقات و قوتها داخل المجتمع.⁸² و لقد قصد «دوركايم» بالتّضامن الاجتماعي الحقائق الاجتماعية المشتركة التي تربط أعضاء المجتمع الواحد. و من أهم طرق التّضامن الاجتماعي التّضامن الأسري و الديني.

ووفقا لبحث أجراه الدكتور «جوس مانويل» و الباحثة « أليساندرا فليشمان »، عام 2002 م، و هو جزء من الدراسة المتعلّقة بتأثير التعاليم الدينية على الانتحار، و هي دراسة علمية شاملة، استندوا فيها إلى مراجع الأمم المتحدة الموثّقة، (A global perspective in the epidemiology of suicide) يقولان فيه: « إن نسبة الانتحار في الدول الإسلامية تكاد تقترب من الصفر، و سبب ذلك أن الدين الإسلامي يحرم الانتحار بشدّة. كما ذكرا في بحثهما أن أعلى نسبة للانتحار على الإطلاق كانت بين الملحدين و اللّادنيين، ثم البوذيين ثم النصارى ثم الهنوس، وأخيرا المسلمين.»²⁹

دراسة ثانية هي الأولى من نوعها منشورة على مجلّة طب النّفس التي تصدر في أمريكا، و التي أثبتت وجود تأثير قوي للتعاليم الدينية على الحد من ظاهرة الانتحار، و أثبتت كذلك أن الزواج له تأثير قوي في علاج الانتحار و كذلك إنجاب الأطفال و كذلك السعادة و الاستقرار و العلاقات الاجتماعية الجيدة.⁰³

و لقد صنّف «دوركايم» أنماط الانتحار وفقا لأسبابها الاجتماعية و رسم الملامح الرئيسية لأربعة أنواع من الانتحار اعتمادا على الوجود و الغياب النّسبيين للتكامل و التنظيم الاجتماعي على النحو الآتي:

الانتحار الأناني: (Egoistic Suicide) و هنا يكون المنتحر في حالة عزلة و ليست له ارتباطات بأيّ مجموعات اجتماعية، و هذا ما يؤكّد زيادة الانتحار بين غير المتزوّجين، و زيادة الانتحار في المدن أكثر من القرى و زيادة الانتحار في المجموعات الدينية الأقلّ ترابطا مقارنة بالمجموعات الدينية الأكثر ترابطا. و عندما تحتدّ الفردية عند الإنسان، و يحسّ أنه في عزلة عن الكيان الاجتماعي، فإنّه يعجز حينئذ أن يدرك أو

يحس بقوة أية سلطة أخرى خارج نطاقه الفردي، فيصير فريسة لعزلة حتمية تؤثر في حياته وتطبعها، مما يجعلها غير محتملة، فتكون حياته متوترة كما يشعر بالقلق والخوف من المستقبل ولا يجد أمامه الدعم الاجتماعي، ومن ثم، فإن النهاية قد تكون التفكير في وضع حدٍ لأيامه.³¹ إن الشعور القهري بالعزلة والاعتراب هو عامل أساسي غالبا في الدفع باتجاه السلوك الانتحاري.

الانتحار الإيثاري: (Altruistic suicide): و هنا يحدث العكس، حيث نرى المنتحر شديد الانتماء إلى مجموعته وهو لذلك يضحي بنفسه من أجلها. أي عندما تكون الروابط الاجتماعية شديدة القوة وتغلب قيم المجتمع على قيم الفرد، وفي مثل هذه الحالة يتخذ الانتحار طابع الانتحار من أجل «المصلحة العليا». وهو الانتحار الذي يرجع إلى شدة اندماج الفرد في الجماعة حتى أنه يفقد فرديته، ويفسر هذا الاندماج نفسيا بشدة شعور الفرد بالواجب إزاء جماعته، حتى أنه يصبح مستعدا أن يضحي بحياته من أجل الجماعة إذا كانت هذه التضحية ضرورية. ويقول «دوركايم» إن هذا النوع يوجد غالبا في المجتمعات التي تتميز بالتضامن الآلي، أي أن المجتمع هنا يدفع الفرد للانتحار. ويطلق «دوركايم» على هذا الشكل من الانتحار «الانتحار الغيري الإجباري» ويتمثل هذا بانتحار القائد في بعض البلاد عندما يخسر إحدى المعارك، كما يتمثل بالطيارين اليابانيين الذين كانوا يقودون طائراتهم المحملة بالقنابل لترتطم وتنفجر على سفن الأعداء، ومن جهة أخرى قد ينتحر الفرد أيضا إذا فشل في الامتثال لقواعد الجماعة وتوقعاتها، ففي هذه الحالة قد يفضل الفرد الموت على الحياة، ويحدث مثل هذا الانتحار بصورة خاصة عندما يشعر الفرد أن حياته أو مركزه الاجتماعي مرتبط ارتباطا متلاصقا بالجماعة التي ينتمي إليها، بحيث يشعر أنه لا قيمة للحياة إذا سحبت الجماعة رضاها عنه أو اعتبرته مذنبا بحقها، فتجريم الجماعة للفرد قد يجعله يفضل الموت على الحياة.³²

الانتحار اللامعاري "الأنومي": (Anomic suicide): وهو انتحار الذين لا يسرون على القواعد التي رسمها المجتمع، فيصبحون بلا معيار يحدد نمط سلوكهم أو طريقة انتمائهم للجماعة، ومن هنا تزداد حالات الانتحار حيث تنكسر المعايير الجماعية وتتطم عناصر الضبط الاجتماعي. أي أن الحياة الاجتماعية الجديدة بما فيها من قيم وعادات وأخلاق واعتقادات، أضحت لا تلائم الأشخاص الذين عاشوا في ظروف وقيم تختلف عن الظروف الحاضرة. فإقدام الفرد على الانتحار يعود للتضارب بين آماله وأهدافه، وبين الظروف التي تحيط به، بما فيها من عادات وأخلاق وقيم ومعايير مختلفة. فالمجتمع الفاقد للقواعد والمعايير والقيم الواضحة التي تنظم سلوك الأفراد وأمنيتهم، مجتمع يتصف بحالة الأنومي أو الوهن. و الانتحار الأنومي هو الانتحار الناتج عن فقدان القيم أو غيابها مما يشير إلى

اختلال في التوازن الاجتماعي للمجتمع، فترتفع معدلات الانتحار في أوقات الأزمات الاقتصادية، و لا يرجع ذلك إلى الأزمة الاقتصادية أو إلى انتشار الفقر، و إنما ينتج ذلك بسبب تحطم التوازن الاجتماعي. و يؤكد ذلك ما نلاحظه من ارتفاع معدلات الانتحار في فترات الانتعاش الاقتصادي أيضا.³³

و النوع الأخير هو الانتحار القدري: فرغم أن «دوركايم» لم يتلمس علاقة أو أهمية لهذا النوع بما كان عليه مجتمعه آنذاك، إلا أنه اعتبره نتاجا لوضع يكون فيه المرء واقعا تحت وطأة التنظيم الاجتماعي القاهر، و في مثل هذه الحالة يقضي قمع الفرد إلى حالة من العجز الكامل أمام القدر و المجتمع.

و من أشكال الانتحار ما يسمى الانتحار الجماعي، الذي يمكن تفسيره بواسطة ديناميات الجماعة من الإيحاء و الانقياد و ضغط المجموعة و التوحد و المحاكاة. و من ذلك ما جرى في سان دييغو في كاليفورنيا بالولايات المتحدة يوم 26 مارس 1997. حيث قام «مارشال أبلوايت» قائد الجماعة الدينية المسماة بوابة السماء (Heaven's Gate) بالانتحار بواسطة تعاطي حبوب فينوباربيتال مع تغطية الرأس بكيس بلاستيكي لضمان الموت اختناقا. و قد تبعه في الانتحار 38 شخصا من أتباعه اجتمعوا في مكان واحد، هو «رانشو سانتا في»، ليموتوا سويا خلف زعيمهم الروحي الذي أقنعهم بأن موته يفتح له أبواب الجنة حيث ستصعد روحه في سفينة فضاء لتخترق حجب السماء نحو الجنة. و قد وجد أتباعه أنفسهم يفضلون أن تتبع أرواحهم روح زعيمهم في الصعود إلى السماء.³⁴

نضيف إلى أسباب الانتحار المشكلات الأسرية و احترام الذات، إذ أن الصراعات الأسرية المتكررة أو الشديدة بين أفراد الأسرة و خصوصا الوالدين، و كذلك عيش الطفل أو المراهق مع زوجة أب قاس، أو تعرض الطفل للضرب و الإيذاء أو الحرمان العاطفي بشكل متكرر، أو الإهمال للطفل و حاجاته النفسية و الجسدية، أو تعرض المراهق للنقد المستمر أو الاستهزاء و عدم احترام ذاته و مشاعره، و تعليم الوالدين المتدني، و حالات الاغتصاب للنساء. قد تؤدي جميعها إلى الوصول إلى حالة اكتئاب شديدة و من ثم، التفكير في التخلص من الحياة.⁵³

و تبقى من أهم أسباب الانتحار المشكلات الاقتصادية كالفقر، و البطالة و عدم الحصول على المهن اللازمة على الرغم من الشهادات و المؤهلات، أو فقدان المهنة أو المنزل.

و الشاهد أن الأزمات الاقتصادية تؤثر تأثيرا بالغا على الميل إلى الانتحار. فحين انفجرت الأزمة المالية في فيينا عام 1873، و بلغت ذروتها عام 1874، ارتفع عدد جرائم الانتحار على الفور من 141 انتحارا عام 1872 إلى 153 عام 1873، ثم إلى 216 عام 1874، بزيادة قدرها 51 % بالقياس إلى عام 1872، و 41 % بالقياس إلى عام 1873. و في أثناء الانهيار المالي في بورصة باريس خلال شتاء عام 1882، بلغ

متوسط الزيادة السنوية لجرائم الانتحار 7 % مقابل 2 % في السنوات الثماني السابقة.³⁶ أي أنّ المشكلات الاقتصادية التي يتعرّض لها الاقتصاد تؤثر في شعور الأفراد نحو أنفسهم و حول مستقبلهم و علاقاتهم داخل الأسرة و مع الأصدقاء.

و يعدّ الفشل المالي كالفشل في سداد الالتزامات المالية أو التعرّض للخسائر، أو الفشل العاطفي، أو الفشل الدراسي، أو الفشل الاجتماعي، أو الفشل المهني كتأمين وظيفة كريمة و المحافظة عليها، أحد الأسباب الرئيسة المؤدية للانتحار. و قد أظهرت الدراسات الدولية أنّ 60 % من حالات الانتحار كانت بسبب الفشل.

و لا شك أنّ الحالة الصحية لها علاقة مباشرة بالاكتئاب و الانتحار، فالمرضى المصابون بأمراض مستعصية الشفاء كالإيدز و السرطان، أكثر إقبالا على الانتحار، و تتراوح نسبتهم بين 15-18 % من بين المنتحرين.³⁷

و قد تكون للانتحار أسباب بيولوجية، كاختلالات في التوازن الهرموني و خاصة لدى الفتيات أثناء البلوغ، أو فقر الدم الناتج عن نقص الحديد، أو اضطرابات في الغدة الدرقية أو في سكر الدم، أو عدم التوازن الكيميائي في المرسلات العصبية.⁸³ إنّ أسبابا عدّة قد ترتبط بمحاولة الانتحار، بينها الصحة النفسية و الحالة الصحية للفرد بشكل عام.

رابعاً: ظاهرة الانتحار في الجزائر.

لقد أصبح السلوك الانتحاري ظاهرة عالمية لانتشار نطاقها في كثير من المجتمعات بشكل واسع و سريع. كما أنّه يعدّ مؤشراً على تفكك المجتمع، و يمثّل فشلاً فردياً و جماعياً في التكيف مع المعايير و الضوابط الاجتماعية، و انفصال الفرد عن جماعته، و عدم تقبله للنظام الاجتماعي. وعلى غرار المجتمعات الأخرى، تعرف الجزائر نقشي الظاهرة بصورة متنامية لا تعرف الحدود بين المناطق و لا بين الفئات الاجتماعية، لانتشارها بين مختلف الشرائح الاجتماعية و الفئات العمرية، خاصة الفئة الشابة.

إنّ المتطلّع على الصحافة اليومية المكتوبة، يكتشف الأرقام و الحقائق المرعبة عن الظاهرة، التي أصبحت تعرف منحنيات خطيرة.

بالنسبة للجزائر انتشرت الظاهرة فيها عبر السنوات، و استفحلت أكثر في سنوات التسعينات و الألفية الخالية خاصة، كما تشابكت ظروفها و عواملها، و أصبحت أكثر تعقيداً بعدما كانت في الماضي مجرد حالات عارضة، تستهدف أشخاصاً أغلبهم يعانون أمراضاً عصبية أو اختلالات في تركيباتهم النفسية.

فبطابعها التوسّعي شملت المناطق الريفية و الحضرية معاً، و امتدّت إلى مختلف الفئات الجنسية و العمرية، خاصة فئة الشباب التي توسّعت في أوساطها في

الآونة الأخيرة، و أخذت منحنيات و أبعادا خطيرة، فنة أصبحت تعيش واقعا أخرا، واقع الاستبعاد و الاغتراب و التهميش، هياها إلى عدم التفریق بین وسيلة الموت، سواء كانت غرقا في البحر على قوارب «الحرّاقة»، أو بحبل يلف على العنق.

إن عمليات التغير في المجتمعات بما فيها المجتمع الجزائري، هي من السرعة والكثافة بحيث تسفر عن صعوبات اجتماعية رئيسية، و يمكن أن تتسبب آثارها في اضطراب أساليب الحياة التقليدية و في القيم و المعتقدات الدينية و أنماط الحياة اليومية، دون أن تطرح بدلا منها قيمة جديدة واضحة. و ربط «دوركايم» بين هذه الأوضاع التفككية و بين ظهور حالة اللامعيارية و هي الإحساس بانعدام الهدف أو بالقنوط الناتج عن الحياة الاجتماعية الحديثة. إن الأخلاق التقليدية التي كان ينطوي عليها الدين و التي كانت تقوم بمهمة الضبط و تقدم المعايير، سرعان ما تبدأ بالتفكك مع البدء بالتنمية الاجتماعية الحديثة، مما يدفع أعدادا كبيرة من الأفراد في المجتمعات الحديثة إلى الإحساس بأن حياتهم اليومية لا معنى لها و لا دلالة. و هذا هو عين الاغتراب.

و يعدّ العامل النفسي من أبرز العوامل المؤدية إلى الانتحار في الجزائر، حيث أن الضغوط النفسية على الفرد تؤدي إلى حدوث جروح معنوية عميقة و شديدة يمكن لها أن تدفعه للتفكير في إنهاء حياته بنفسه محافظا بذلك على درجة من كرامته و قوته. و من ناحية أخرى فإن رؤيته المغلقة و المسدودة و البائسة للواقع و الأحداث و للظروف التي يمر بها تجعل فكرة الانتحار بديلا مقبولا عن واقعه المستحيل الذي يمر به لعدم تحقيق الهدف الذي كان يسعى إليه.

كما أن الفردية و النرجسية و الأنانية و التنافس الشديد مع الآخرين يلعب دورا هاما في تضخيم الإحباطات و الأزمات. و يمكن للضغوط النفسية المتنوعة و الصدمات أن تؤدي إلى انفعالات سلبية شديدة و حزن و توتر و يأس و غضب، حيث يمكن للغضب أن يترد إلى الذات بدلا عن المحيط و الآخرين، و أن تبرز الأفكار الانتحارية ثم تتحول إلى سلوك انتحاري. و في هذا الصدد لا بد من الإشارة إلى أنه كلما كان الدين أكثر ضبطا لروابط الأفراد و سلوكهم، قلت نسبة الانتحار، و إذا كانت قبضته ضعيفة زادت هذه النسب.

و حسب «فريد صحراوي»، أستاذ علم الاجتماع بجامعة الجزائر، فإن الانتحار يرجع إلى دوافع اقتصادية و ارتفاع معدل البطالة و انتشار تسريح العمال و الفقر. فالمسؤول عن أسرة بأكملها لا يستطيع فعل شيء لسد رمق أبنائه و يقف مكتوف الأيدي أمام المصاريف المكلفة للمتطلبات الضرورية. و أمام عزة نفسه التي لا تسمح له بمدّ يده للناس، لا يجد إلا وضع حد لحياته سبيلا لتحرير ذاته و نفسه من المسؤولية التي تفوق طاقته و تنقل كاهله حسب اعتقاده، فيلقي بنفسه، كما حدث ل«عيسى»، إطار سام في إحدى المؤسسات

الحكومية، متزوج و أب لخمسة أطفال و بسبب المشاكل في العمل اضطر للتنازل عن منصبه. و مع مرور الوقت وجد نفسه غير قادر على تسديد تكاليف كراء المنزل. فانتقل للعيش في الحراش في بيت صهره، و زادت الأمور تعقيدا و بالأخص عند عزه عن تلبية حاجات أبنائه الضرورية. و بترامك الديون و كثرة الشجار، عمد إلى وضع حد لحياته وذلك برمي نفسه في وادي الحراش.

حادثة أخرى هزت أركان حي بومزار ببلدية بوروية بالعاصمة، حيث ألقى «حسان» بنفسه في الوادي بعد أن سكب على جسده البنزين و أشعل به النار، لأنه أقصي من قائمة المستفيدين من سكنات اجتماعية رغم أنه ولد و كبر و تزوج بالحي، إلا أنه لم يحظ بمسكن، في حين استفاد غرباء عن الحي.

كما لا يزال مبدأ الخوف من العار قائما في المجتمع الجزائري، الشيء الذي جعل الأمهات العازبات يلجأن إلى ارتكاب الانتحار في حق أنفسهن بدلا من مواجهة العار. وبذلك تضاف جريمة أخرى إلى جريمة الزنا التي اقترفتها .

و غالبا ما تكون مشاعر الحب عند المراهقين و الشباب البالغين قوية و مخلصه جدا، و يشكّل أيّ قطع للعلاقة بين الأشخاص كفسخ خطوبة أو وقف علاقة رومانسية أو طلاق أو موت، ضربة قوية سواء للأشخاص المرفوضين أو الأحياء و تتشوّه و تتحطم آمالهم في المستقبل، و يكون تركيزهم الكلي على حبهم الضائع، و يكون آخر تعبير لهم عن الذات الانتحار و التضحية بالحياة. فحبهم و علاقتهم التي كسرت أهم عندهم من حياتهم نفسها.

و كثيرا ما تقدم الفتيات على الانتحار بسبب عادات الزواج التي يتم فيها إجبارهن على الزواج من أشخاص غير مرغوب فيهم مثل أبناء عمومتهم أو أبناء عشيرتهن، و لا تملك الفتاة في هذه الحالة سوى الخضوع لرغبة الأسرة أو وضع نهاية مأسوية لحياتها.

كما ثبت أن المشاكل العائلية تعدّ السبب الرئيسي في دفع المراهقين خاصة للانتحار. فأخر حادثة استقبلتها إحدى مستشفيات الجزائر، طفل في الخامسة عشرة من عمره يعاني من كسور أدت إلى إعاقته، و السبب في ذلك هو الشجار الدائم بين والديه و الذي أدى بالطفل إلى التهور و إلحاق الأذى بجسده.

و يمكن للإحساس بالذنب أن يسهم في الميول الانتحارية أيضا. فيكون الانتحار بمثابة أن يوقع الشخص عقابا على نفسه بسبب خطايا أو تصرفات سيئة ارتكبها و يحس بالذنب بسببها، فعندما لا يوقع عليه المجتمع أو العائلة أو حتى الأصحاب أيّ عقاب، فإنه يختار أن يوقع العقاب على نفسه و غالبا ما يكون الانتحار هو العقاب الذي يفكر فيه الشخص.

و أوضح مختصون أن النساء يلجأن إلى وضع حد لحياتهن عن طريق تناول مواد سامة، أو قطع شرايين اليد. أما الرجال فيلجأون إلى الشنق و الأسلحة النارية، أو رمي أنفسهم أمام القطارات.

الخاتمة:

يبدو أن التوصل إلى صياغة نظرية عامة و شاملة لتفسير الانتحار كسلوك إنساني ومشكلة خطيرة ما زال بعيدا لم يحققه بعد الباحثون المختصون، نظرا لتعقد النفس البشرية من ناحية و تعدد المتغيرات التي تؤثر فيها من ناحية أخرى.

إن قضية السببية في الجريمة بوجه عام و الانتحار بوجه خاص قضية معقدة وليست بسيطة، و هناك عبر التاريخ تفسيرات مختلفة للانتحار فيها التأويلات الفلسفية، و السيكولوجية، و الاجتماعية، و العضوية و غير ذلك.

و لقد بدا الموت للفيلسوف الألماني « فريدريك نيتشه » في البداية تحزرا من وجود لا يطاق، و حاول الانتحار ثلاث مرات. حيث نجد في كتاباته تمجيذا للموت، إذ يقول: « ليس الموت صفة للإنسان و للأرض، فكل ما يصل إلى الكمال و كل ما يبلغ النضج يرغب في الموت، لقد تحول الموت إلى دواء مر على يد عقول الصيادلة الضيقة الأفق، مع أن المرء يتعين عليه أن يجعل من موته عيدا. »³⁹

أما الفرنسي « جان بول سارتر » فيرى بأن الموت لا يمكن أبدا أن يمنح الحياة معنى، لتشمل كذلك الموت من خلال الانتحار، فهو حدث من أحداث الحياة، و باعتباره كذلك، فإن المستقبل وحده هو الذي يمكن أن يمنحه معنى. و في هذا يقول سارتر: « و إذا لم أمت من جراء محاولتي الانتحار، فإنني قد اعتبره فيما بعد جبنا، حيث إنه سيتضح لي أن هناك حلولا أخرى كانت ممكنة كذلك. و لكن بما أن هذه الحلول لا يمكن إلا أن تكون مشروعاتي الخاصة فإنها لا يمكن أن تنفذ اللهم إلا إذا عشت. و هكذا فإن الانتحار أيضا عبث يؤدي إلى أن تغدو الحياة غارقة في العبث. »⁴⁰

و يقول مصطفى لطفي المنفلوطي: « لا عذر للمنتحر في انتحاره مهما امتلأ قلبه بالهم و نفسه بالأسى، و مهما ألمت به كوارث الدهر، و أزمته به أزمات العيش، فإن ما قدم عليه أشد مما فر منه، و ما حسره أضعاف ما كسبه. »⁴¹

إن التحولات الاقتصادية و السوسيوثقافية التي حصلت في الجزائر و التناقضات التي صاحبها في سيرورتها، نتج عنها صراعات و مشاكل، خلقت بدورها باثولوجيا نفسية واجتماعية، عائلية و فردية، ساهمت في استفحال ظاهرة الانتحار. فالعلاقة الارتباطية بين الانتحار و هذه التناقضات لا يمكن نكرانها. ففي ظل أزمات اقتصادية خانقة، و غياب ملامح العدالة الاجتماعية، و تكافؤ الفرص، و الحس المشترك، و القيم الاجتماعية، يلوح الانتحار في الأفق بالنسبة إلى من يشعرون بالقلق و الجزع و ينشدون الخلاص أو يريدون التعبير عن رفضهم لواقعهم الأليم.

نشير في نهاية هذا العرض إلى ضرورة إنشاء المرصد الوطني للانتحار، إذ بدونه لا يمكن تقديم جرد حقيقي و دراسات وافية عن الحالات، يضاف إلى هذا ضرورة الدعم

الموجه إلى الأطباء، و الأخصائيين في الأمراض العقلية و النفسية، و دعم المنظمات المدنية و الجمعيات التي تعمل على التحسيس بالظاهرة، بفتح مراكز الاستماع لنشر الوعي الوقائي لمواجهتها، هذا الأخير يقوم أساسا أيضا على قاعدة دراسات، و أبحاث طبية، إذ لا يعقل أن تفتقر البلاد إلى دراسات إيدمولوجية إلى يومنا هذا.

المراجع :

1. اليوم العالمي لمنع الانتحار، موقع « منظمة الصحة العالمية » الإلكتروني.
2. Jerome SOUTY, le suicide dans le monde, revue (Sciences humaines) n°169, mars 2006, p.8.
3. Christian BANDELOT , Roger ESTABLET ? Le suicide l'envers de notre monde, revue (sciences humaines), n° 169, mars 2006, p.12.
4. ياسر ثابت، شهقة اليائسين، الانتحار في العالم العربي، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 2012، ص 39.
5. أسباب الموت في الجزائر، لوسوار، الجزائر، 18 نوفمبر 2005.
6. ياسر ثابت، شهقة اليائسين، الانتحار في العالم العربي، ص 40.
7. جمال الدين أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب، ط 3، ج 6، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1986.
8. Le Robert de la langue française, Paris Ed : M.S.N , 1985, p . 116.
9. مكرم سمعان، الانتحار، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري بالقاهرة، دار المعارف، القاهرة، 1964، ص45.
10. Gabriel Deshaies, Psychologie du suicide, Paris, press Universitaire de France, 1947, p.102.
11. مكرم سمعان، الانتحار، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري بالقاهرة، ص47.
12. أحمد عياش، الانتحار: نماذج حياة لمسائل لم تحسم بعد، دار الفارابي، بيروت، 2003.
13. ستنتمن، الانتحار البدائي، مجلة الأنثروبولوجي الأمريكي، يناير 1894، أنتوني، الانتحار داخل الجيش الألماني، المجلة العسكرية، باريس، 1895.
14. -Gabriel Deshaies, op. cit, p.2.
15. مكرم سمعان، الانتحار، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري بالقاهرة، ص28.
16. مكرم سمعان، الانتحار، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري بالقاهرة، ص29.
17. 17 - مكرم سمعان، الانتحار، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري بالقاهرة، ص47.
18. Bernard Haring, La loi du Christ, tome 03, desclée, tourai, Paris, 1990.

19. Freud Sigmund, Le moi et le ca Une édition numérique réalisée à partir de l'essai « Le moi et le ca » publié dans l'ouvrage Essais de psychanalyse. Traduction de l'Allemand par le Dr Jankélévitch en 1920, revue par l'auteur. RéimpressionM Paris : Edition Payot, 1968, (pp. 177 à 234),280 pages. Collection : Petite bibliothèque Payot, n° 44. Traduction.
20. مكرم سمعان، الانتحار، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري بالقاهرة، ص 9.
21. الجبوش ناجي، الانتحار: دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري، مؤسسة الشبيبة للإعلام و الطباعة و النشر، القاهرة، (د.ت). ص 33.
22. Moses Laufer (Ed.), The suicidal adolescent, Madison, Connecticut, International Universities Press, 1995.
23. رشاد على عبد العزيز موسى، علم النفس المرضي: دراسات في علم النفس، عالم المعرفة، القاهرة، 1993.
24. طاس وازي، ظاهرة الانتحار بين التفسير الاجتماعي و التشخيص النفسي، دراسات نفسية و تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية، عدد يناير 2012، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر، ص -62 74.
25. أحمد عياش، الانتحار: نماذج حياة لمسائل لم تحسم بعد، دار الفارابي، بيروت، 2003.
26. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع، 2000.
27. Sousty GEROME, Le suicide dans le monde, revue sciences humaines n° 169, mars 2006, p.8.
28. ذياب البداينة، جريمة قتل النفس في المجتمع الأردني، دراسة من وجهة نظر علم الاجتماع، مجلة الملك سعود، المجلة 2، كلية الآداب، الرياض، 1995.
29. دراسة للباحثين جوس مانويل و أليساندرا فليستمان حول علاقة الانتحار بالدين، على الموقع: [http : //www.iasp.info/pdf/papers/Bertalate.pdf](http://www.iasp.info/pdf/papers/Bertalate.pdf).
30. <http://ajp.psychiatryonline.org/doi/...jp.161.12.2303>.
31. يوسف ميخائيل أسعد، المشكلات النفسية.. حقيقتها و طرق علاجها، دار النهضة للطبع و النشر، القاهرة، 1988.
32. مهى سهيل المقدم، محاكمة دوركايم في الفكر الاجتماعي العربي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1992، ص ص -35 45.
33. مهى سهيل المقدم، محاكمة دوركايم في الفكر الاجتماعي العربي، ص ص -35 45.
34. ياسر ثابت، شهقة اليائسين، الانتحار في العالم العربي، ص 36.

35. رعدة شريم، سيكولوجية المراهقة، دار المسيرة، عمان، ط1، 2009.
36. إميل دوركايم، الانتحار، ترجمة حسن عودة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 203.
37. أندي حجازي، الانتحار، أعراضه و مسبباته و سبل الحد منه، مجلة «الوعي الإسلامي»، مايو/ يونيو 2012، الكويت.
38. أندي حجازي، المرجع نفسه.
39. نيتشيه، أعمال نيتشيه، (تحرير) موساريون أوساجي، ميونيخ، 1922.
40. جان بول سارتر، الوجود و العدم، غاليمار، ط 45، 1955، ص 616.
41. مصطفى لطفى المنفلوطي، النظرات، ج1، الدار النموذجية للطباعة و النشر، بيروت، 2008، ص153.